وأنشد كُثيِّر :

بأبـي وأمّـي أنْـتِ مِـنْ مَظْلومَـــةٍ طَبِنَ العَـدُوُّ لهـا فَغَيَّـرَ حالَهـا
لَوْ أنَّ عَزَّةَ خاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحى في الحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضى لَها
وَسَعـى إلَـيَّ بِصَـرْمِ عَـزَّةَ نِسْـوَةٌ جَعَلَ المليـكُ خُدودَهُـنَّ نِعالَهـا

وأنشد ابنُ أبي ربيعة :

ألا لَيْتَ قَبْري يَوْمَ تَقْضي مَنِيَّتي بِتِلْكَ الَّتي مِنْ بَيْنِ عَيْنيـكِ وَالفَـمِ
وَلَيْتَ طَهوري كانَ ريقَكِ كُلَّهُ وَلَيْتَ حَنوطي مِنْ حشاشك وَالدَّمِ
ألا لَيْتَ أمَّ الفَضْلِ كانَتْ قَرينَتـي هُنـا أو هُنـا فـي جَنَّـةٍ أوْ جَهَنَّـمِ

فقـال عبـد الملك لحاجبـه : أعطِ كلَّ واحد منهم ألفين ، وأعط صاحبَ جهنم عشرة آلاف [1] .

وقـد كان مـوقفُ الشعر من المرأة ذا تأثيـر بالغ في اتجـاه النقـد بـالبيـئـة الحجـازية ، حيث مثّل – بجـانب الانطباعيـة – أموراً تتصل بعـملية الإبداع في عناصرها الثلاثية : المرسل والمتلقّي والرِّسالة الإبداعية ، دون التعلق بلفظة أو جملة أو صـورة معينة ؛ فـابن أبي عتيق يعلِّل لتـفضيله ابن أبي ربيـعة على غيره بأن شعر عمر له « لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر، وما عُصي الله بشعر أكثـر مما عُصي بشعر ابن أبي ربيـعـة ، فـخـذ عنّي مـا أصف لك : أشعر قريش من رَقَّ معناه ، ولطف مـدخله ، وسهل مخرجـه ، ومتن حشوه ، وتعطفتْ حواشيه ، وأنارتْ معانيه ، وأعرب عن صاحبه . » [2]

(١) أبو علي القالي : ذيل الأمالي والنوادر . القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣٢٤هـ . ص ٦٨ ، ٦٩ . (٢) أبو علي القالي : الأمالي ، ج ٢ ، ص ١٧ .